الآليات المنهجية للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم

الباحث: أمير عبد الرحمن عبد العظيم

الملخص باللغة العربية:

إن التفسير المقاصدي هو بيان الحِكم والغايات التي أُنزل من أجلها القرآن وشُرعت من أجلها الأحكام.

فعلم مقاصد القرآن علم لا غني عنه لأنه نتيجة للتدبر، فيهدي إلى لب المعنى وجوهر الدلالة، ويوقف المفسر على معاني التنزيل، ومرادات النص القرآني بشموله وإحاطته.

وإذا حدث الوعي بمقاصد القرآن وتجليتها وإبرازها والتعامل معها باعتبارها الأساس المتين، والمنهج القويم؛ ستصبح نظامًا منطقيًا إسلاميًا يضبط حركة الفكر الإسلامي كله، ويعلّيه من الوقوع في الخطأ أو الانحراف. وهذه الخطوة ضرورية لإعادة تشكيل العقل المسلم وإعادة ترتيب أولوياته لتكون له ضابطًا في حياته وتكون له عونًا في تحديد الدنيا بالدين.

إن الوقوف على المقاصد القرآنية للسورة القرآنية، وإدراك المحور الذي تدور عليه جميع موضوعاتها وإظهار الروابط التي تربط بين أجزائها من الأسباب المؤدية إلى تفهم معاني آياتها، واستجلاء الدلالات المطوية فيها. وقد أشار علماؤنا إلى أهمية ذلك؛ حيث قرر الإمام الشاطبي أنه لا محيص للمتفهم عن استيفاء جميع أجزاء السورة بالنظر باعتبارها كلامًا واحدًا من جهة النظم، كما تنبه البقاعي إلى فائدة النظر الجامع إلى السورة ومعرفة مقصودها؛ حيث قرر في مؤلفه "مصاعد النظر" ثمرة علم مقاصد السورة وغايته، وتحدث في كتابه "نظم الدرر" عن فوائد علم المناسبات المرتبط بنسق السورة.

Methodological mechanisms for interpreting objectives For the Holy Quran

Research Summary

The purposeful interpretation is an explanation of the rulings and goals for which the Qur'an was revealed and for which the rulings were enacted.

Knowing the purposes of the Qur'an is an indispensable science because it is the result of contemplation. It guides to the core of the meaning and the essence of the significance, and makes the interpreter aware of the meanings of the revelation and the meanings of the Qur'anic text with its comprehensiveness and comprehensiveness.

If there is awareness of the purposes of the Qur'an, their manifestation, highlighting them, and dealing with them as a solid foundation and the right approach; It will become an Islamic logical system that controls the movement of all Islamic thought, and protects it from falling into error or deviation. This step is necessary to reshape the Muslim mind and rearrange its priorities so that it controls its life and helps it renew the world with religion.

Understanding the Qur'anic purposes of the Qur'anic surah, realizing the axis on which all its topics revolve, and showing the links that connect its parts are among the reasons that lead to understanding the meanings of its verses, and clarifying the connotations hidden within them. Our scholars have pointed out the importance of this; Imam Al-Shatibi decided that there is no escape for the student to complete all the parts of the Surah by looking at them as one word from the perspective of grammar. Al-Buqa'i also pointed out the benefit of looking comprehensively at the Surah and knowing its purpose. In his book, "Masa'id al-Nazhar," he stated the fruit of knowledge of the aims and objectives of the surah, and

he spoke in his book, "Nazum al-Durar," about the benefits of the science of events related to the structure of the surah.

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الأعظم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد ...

فإن القرآن الكريم هو حبل الله المتين، وقد أمرنا الله تعالى بتدبره، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(١)؛ إذ ليس للعَالَمَ سبيل إلى الهدى بغيره، ولا طريق إلى النجاة بسواه.

والسبيل إلى تدبر القرآن الكريم والوقوف على أسراره وأنواره يبدأ بدارسة علومه وتفسيره؛ لذا كانت علوم القرآن الكريم وتفسيره أشرف العلوم؛ لأن موضوعها أشرف الكتب على الإطلاق والعموم، كما أن غايتها معرفة المراد من كلام الله مع فهمه وتدبره.

ولشرف القرآن وعظم مكانته جاءت علوم القرآن أنواعًا، منها ما يتعلق بأحكامه، ومنها ما يتعلق بإعجازه، ومنها ما يتعلق بتفسيره، ومنها ما يتصل بلغته وأسلوبه.

ومنها أيضا مقاصد القرآن فهي الكاشفة لحقائق الإسلام ومعالمه، وهي المرشدة إلى معانيه وقيمه، الهادية إلى أسراره وغاياته. والتعريف العام بدين الإسلام إنما يعتمد ابتداء على التصور الصحيح لمقاصد القرآن الكريم نفسه، وإدراك غاياته ومعانيه، ومعرفة أهدافه ومراميه.

من هنا جاءت هذه الدراسة؛ تحت عنوان: { الآليات المنهجية للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم } وذلك فى مقدمة وفصلين وتوصيات ونتائج:-

الفصل الأول: مفهوم التفسير المقاصدي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التفسير المقاصدي.

المبحث الثاني: بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة.

المبحث الثالث: بيان التفسير المقاصدي.

الفصل الثاني: علم المقاصد عند المفسرين، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهمية التفسير المقاصدي.

المبحث الثاني: نشأة التفسير المقاصدي وتطوره.

المبحث الثالث: مراحل التفسير المقاصدي.

منهج البحث:

١- المنهج الوصفي للمصطلحات الأساسية[١].

٢- الالتزام بنقل النصوص والأقوال من مظانها ومصادرها.

٣- الالتزام قدر المستطاع بوحدة وتناسق الموضوع وعدم الخوض فيما لا صلة له به.

٤- الاعتماد على ما لا غنى عنه من كتب التفسير والحديث.

التعريف بالبحث:

ينصب البحث على دراسة مقاصد القرآن الكريم فهي المدخل السليم للتعريف بالدين الإسلامي تعريفًا صحيحًا لا يشوبه التشويه، وبيانه بيانًا سليمًا لا يعتريه الخلل، وتوضيحه توضيحًا كاملاً.

وهذا يعني أنه إذا كانت المعرفة بمقاصد القرآن الكريم صحيحة وسليمة كانت المعرفة بالإسلام نفسه صحيحة وسليمة، وإذا كانت المعرفة بمقاصد القرآن ضعيفة ومختلة كانت المعرفة بالإسلام نفسه ضعيفة ومختلة.

ولأجل هذا، كان الاهتمام بمقاصد القرآن الكريم، تعيينًا وإدراكًا وتوضيحًا وبيانًا، أمرًا ضروريًا لفهم الإسلام نفسه ومعرفة حقيقته، ثم تبليغ دعوته ورسالته للناس تبليغًا يوافق مقصود الشارع ويحقق مراده من رسالته التي أنزلها رحمة للعالمين، وذلك من خلال تأصيل ما يتعلق بمقاصد القرآن وحِكم التشريع، وتحليلها؛ لاستنباط ما فيها من حكم التشريع الدالة على إعجاز التشريع القرآني.

ومِمَّا لا ريب فيه أنَّ الله سبحانه حكيم، ما شرع حُكمًا من أحكامه عبثًا، ولا فرض على عباده فريضة، ولا حرَّم عليهم محرَّمًا، ولا أباح لهم مُباحًا، إلا لغاية قصد إليها وحِكمة علمها.

سبب اختيار الموضوع:

١) تسليط الضوء على التفسير المقاصدي للقرآن الكريم الذي يعتبر ملمحًا تجديديًا؛ لأنه يفسر القرآن بمنطوقه ومفهومه مراعيًا الإدراك والشمول لكل آياته.

٢) علم مقاصد القرآن؛ علم لا غني عنه لأنه نتيجة للتدبر، فيهدي إلى لب المعنى وجوهر الدلالة، ويوقف المفسر على معاني التنزيل ومرادات النص القرآني بشموله وإحاطته.

٣) من مميزات التفسير المقاصدي الجمع بين النظرية والتطبيق، وبين الاكتساب والموهبة.

٤) بيان العموم والخصوص بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة؛ فمن جهة يمكن عد مقاصد القرآن أعم من مقاصد الشريعة باعتبار الموضوع؛ فمقاصد القرآن تشمل العقيدة والأخلاق، والترغيب والترهيب، ومن جهة أخرى تعد مقاصد الشريعة أعم باعتبار وسائل تحصيلها إذ تشمل مصادر التشريع كلها.

٥) من صور تطبيقات التفسير المقاصدي للقرآن خلق الإنسان فالخطاب القرآني تمحور حول الإنسان نشأة ومصيرًا، بداية ونهاية، تشريفًا وتكليفًا، ثوابًا وعقابًا، حتى إن الحديث عن الكون وما فيه جاء مسخرًا للإنسان لخدمته وطاعته بإذن الله.

٦) بيّن لنا القرآن الكريم أهم المقاصد والغايات من خلق الإنسان، وهي الخلافة بمفهومها العام، والعبادة بمفهومها الشامل، والعمارة للكون قاطبة.

مقدمة

التفسير المقاصدي للقرآن الكريم

إن القرآن الكريم آية الرسالة، ومصدر الفهم، وينبوع الحكمة، ومنبع الفوائد؛ والمفسرون هم أحظى الناس بصحبة القرآن؛ يستهدون بنوره ويستظلون بظله الوافر في جنبات الحياة.

وللقرآن الكريم مقاصد شتى لا تحيط بها العبارة، أو يستوعبها الحصر؛ فهو دستور جامع، ومنهج واضح، ورحمة شاملة إلى الإنسانية جمعاء.

وعلم مقاصد القرآن؛ علم لا غنى عنه لأنه نتيجة للتدبر، فيهدي إلى لب المعنى وجوهر الدلالة، ويوقف المفسر على معاني التنزيل، ومرادات النص القرآني بشموله وإحاطته.

وإذا حدث الوعي بمقاصد القرآن وتجليتها وإبرازها والتعامل معها باعتبارها الأساس المتين، والمنهج القويم؛ ستصبح نظامًا منطقيًا إسلاميًا يضبط حركة الفكر الإسلامي كله، ويعلّيه من الوقوع في الخطأ أو الانحراف. وهذه الخطوة ضرورية لإعادة تشكيل العقل المسلم وإعادة ترتيب أولوياته لتكون له ضابطًا في حياته وتكون له عونًا في تحديد الدنيا بالدين.

إن الوقوف على المقاصد القرآنية للسورة القرآنية، وإدراك المحور الذي تدور عليه جميع موضوعاتها وإظهار الروابط التي تربط بين أجزائها من الأسباب المؤدية إلى تفهم معاني آياتها، واستجلاء الدلالات المطوية فيها. وقد أشار علماؤنا إلى أهمية ذلك؛ حيث قرر الإمام الشاطبي أنه لا محيص للمتفهم عن استيفاء جميع أجزاء السورة بالنظر باعتبارها كلامًا واحدًا من جهة النظم[١]، كما تنبه البقاعي إلى فائدة النظر الجامع إلى السورة ومعرفة مقصودها؛ حيث قرر في مؤلفه "مصاعد النظر" ثمرة علم مقاصد السورة وغايته، وتحدث في كتابه "نظم الدرر" عن فوائد علم المناسبات المرتبط بنسق السورة[٢].

وقد نبه بعض المعاصرين إلى أهمية ملاحظة هدف السورة واستلهام روحها الخاص في تفسير أجزائها. ولا يخفى على المتأمل في كتب التفسير أن كتب المفسرين التي عنيت بالسير على منهج يلحظ وحدة السورة وينظر إلى أجزائها على أنها متسقة المعاني، ملتحمة المقاصد، كالفروع والأغصان متشابكة ومتفرعة عن جذع واحد، تختلف عن كتب المفسرين الذين تناولوا السورة آية آية وتفسيرها على أنها منفصلة دون النظر إلى المسلك الجامع التي تنتظم فيه حبات عقدها. فهى تفوت على المفسر إدراك جملة من هدايات القرآن، ولطائفه ومظاهر إعجازه.

الفصل الأول: مفهوم التفسير المقاصدي

التفسير المقاصدي يتكون من كلمتين تفسير ومقاصد، وكل كلمة لها معنى لغوي واصطلاحي ومن هذين المصطلحين يخرج المصطلح الثالث وهو التفسير المقاصدي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التفسير المقاصدي.

المبحث الثاني: بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة.

المبحث الثالث: بيان التفسير المقاصدي.

المبحث الأول

تعريف التفسير المقاصدي

أولاً: التفسير:

التفسير في اللغة تدور مادته حول الكشف والبيان والإيضاح والتفصيل[١].

وفي الاصطلاح تعددت التعريفات الاصطلاحية للتفسير نكتفي منها بتعريفين لأنهما الأقرب إلى علم المقاصد وهما:

الأول: تعريف الإمام الزركشي: " التفسير هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمِه"(٢).

ولعل في عطف الحِكَم على الأحكام إشارة إلى الهدف الأسمى من التفسير وهي استخراج مقاصد القرآن.

الثاني: تعريف الطاهر بن عاشور: " هو اسم للعِلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"(٣).

ثانيًا: تعريف المقاصد:

المقاصد جمع مقصد وهي على وزن مفاعل.

فالأصل: قصدته قصدًا ومقصدًا. ومن الباب: أقصدهُ السهم؛ إذ أصابهُ فقتل مكانهُ وكأنه قيل ذلك لأنه لم يحد عنهُ(١).

والاستعمال القرآني لفظ (قصد) في القرآن يدور حول الاستقامة والاعتدال والتوسط(٢):

اقصد في قوله تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾(٣) ومعناه توسط فيه بين الدبيب والإسراع وعليك السكينه والوقار(٤).

(١) "قصد" في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٥) أى: على الله بيان قصد السبيل، فحذف المضاف وهو البيان. والسبيل: هو الإسلام، أى: على الله بيانه بالرسل والحجج والبراهين وقصد السبيل: استعانة الطريق، يقال: طريق قاصد أن يؤدي إلى المطلوب(٦).

(٢) " قاصدًا " في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾(٧) أى: سفرًا سهلاً معلوم الطريق(٨).

ويمكن القول بأن الَقصْد والمقصد والمقاصد في الأصل تعني العزم والتوجه نحو الشيء، ومن استعمالاتها الاستقامة والاعتدال والتوسط وتعتبر الحكمة من أقرب تلك المعاني للمقاصد وورودها في القرآن أكثر(٩)، ويفهم من ذلك أن المقصد له بداية ونهاية؛ فالتوجه يكون بداية، والبداية لابد لها من نهاية؛ ونهايته تكون عند الغاية أو الهدف المنتهي إليه، فمن أراد الحج مثلا يقول قصدت البيت الحرام فبدايته التوجه نحو البيت، ونهايته الوصول إلى الكعبة المشرفة لأداء المناسك.

المقاصد اصطلاحًا:

"الغاية والهدف من تصرفات الشارع والمكلفين"[١].

وهي "المعاني والحكم الملحوظة للشارع"[٢].

ومن الملاحظ على هذين التعريفين أنهما يميلان إلى التقييد بلفظ– الشارع والمكلفين– فهي أقرب إلى مقاصد الشريعة لأنها تتعلق بآيات الأحكام والتشريع في القرآن.

ومن الألفاظ المستعملة في معنى المقاصد على ألسنة الفقهاء والأصوليين والمفسرين، الأهداف، الغايات، الأغراض، الحكم، المعاني، الأسرار[٣].

ولكن التعبير بالمقاصد أدق الألفاظ– خاصة مع القرآن– لما لها من معنى شمولي مستفاد من المعنى اللغوي، ومعنى عام من ارتباط الآيات والسور يجمعها في مقصود واحد، ووسائل توصل إلى تلك المقاصد.

المبحث الثاني: بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة

يُعرّف مصطلح المقاصد بما يضاف إليه؛ ففي الغالب يضاف إلى الشريعة وهو المشهور كما يضاف إلى القرآن الكريم، وعلى الرغم من كون مقاصد القرآن أعم وأشمل من مقاصد الشريعة؛ فهي الأصل، ومقاصد الشريعة فرع، ومن القرآن تستمد.

فإن مصطلح مقاصد الشريعة هى الأشهر والأكثر دراسة وبحثًا وتصنيفًا عند العلماء منذ القديم وإلى اليوم وهذا مما يصب في مقاصد القرآن الكريم ويخدمه ويجلي أسراره وأحكامه المباركة.

تعريف مقاصد الشريعة:

قال الإمام الشاطبي: في ذكر مفهوم المقصود الشرعي "إن المقصود الشرعي من الخطاب الوارد على المكلفين تفهيم ما لهم وما عليهم، مما هو مصلحة لهم في دنياهم، وأخراهم، وهذا يستلزم كونه بينًا واضحًا لا إجمال فيه ولا اشتباه"[١].

وقال الطاهر بن عاشور: في تعريف المقاصد العامة للشريعة "مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها"[٢]، وعرفها الشيخ علال الفاسي: " الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها "[٣].

تعريف مقاصد القرآن:

عرفه العز بن عبد السلام " مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها"[٤].

والتعريف يلمح للمقصد العام للإسلام بأنه جلب للمصالح ودرء للمفاسد، وهذا التعريف قريب من تعريفات كثير من علماء مقاصد الشريعة.

وقال د. عبد الكريم حامدي، ويمكن تعريف مقاصد القرآن بناء على ما ورد في التعاريف لمقاصد الشريعة " مقاصد القرآن هي الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقًا لمصالح العباد"(١).

وعرفه أيضًا د. إسماعيل أبو شطره، الاجتهاد في كشف أسراره، وأعجازه، وبيان أغراضه وأهدافه، بصورة تستوجب لفت الإنتباه، وتوصل الفكر إلى منتهاه، وتوقف العقل إلى مداه(٢).

المبحث الثالث: بيان التفسير المقاصدي

من خلال ما سبق ذكره من تعريفات لمقاصد الشريعة عمومًا والقرآن خصوصًا يمكن تعريف التفسير المقاصدي للقرآن الكريم بأنه "هو ذلك النوع من التفسير الذي يبحث في معاني ألفاظ القرآن الكريم، وتوسيع دلالتها اللغوية، مع بيان الحكم والغايات التي أنزل من أجلها القرآن وشرعت من أجلها الأحكام"(١).

ويمكن تقسيم التعريف إلي:

الشق الأول: ويتضمن كشف الدلالات اللغوية لألفاظ القرآن الكريم، وبهذا يستطيع المفسر أن يفسر القرآن وفقا للمقاصد العامة من القرآن، فإن احتمال الألفاظ لأوجه لغوية متعددة، وقراءات متواترة، فيه يسر ورفع للمشقة الناتجة عن تفسير واحد للفظ، وهذا المنهج التيسيري من المقاصد التي جاء بها القرآن: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(٢).

الشق الثاني: ويتضمن إبراز الحكم والأسرار والغايات؛ التي أنزل الله تعالى من أجلها القرآن، وشرع سبحانه من أجلها الأحكام فإن ذلك إظهار لعظمة القرآن، وبيان للمقاصد التي جاء لتحقيقها من تشريع في إصلاح الفرد والمجتمع مع بيان الهدف والغاية من القصص القرآني المبهر في نظمه وسرده.

وبذلك يكون التفسير المقاصدي يعد أرقي أنواع التفسير لأنه يبحث عن الغايات والأهداف التي أنزل القرآن لأجلها مع بيان كيفية الاستفادة منها وتطبيقاتها مراعاة لمصالح العباد؛ لأن المقاصد بالنسبة للمفسر بمثابة العين المبصرة التي تهديه إلى أقرب المعاني والدلالات، وتعصمه من أن يذهب بعيدًا عن ما يتطلبه التوجيه والتأويل، وما يستدعيه التفسير والاستنباط.

الفصل الثاني: علم المقاصد عند المفسرين

يتناول هذا المبحث الحديث نشأة تناول المفسرين للتفسير المقاصدي وتطوره وما طرأ على التفسير من علوم وافدة، ومن المعلوم أن نشأة التفسير عمومًا قد مرت بمراحل ثلاث، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهمية التفسير المقاصدي.

المبحث الثاني: نشأة التفسير المقاصدي وتطوره.

المبحث الثالث: مراحل التفسير المقاصدي.

المبحث الأول

أهمية التفسير المقاصدي

لمعرفة مقاصد القرآن أهمية كبيرة في التفسير؛ لأن توجيه المعنى أو الترجيح بين الدلالات المختلفة، أو استنباط الأحكام، أو الفهم العام للنص يعتمد على الإلمام بالمقاصد العامة من قبل المفسر، وقد أدرك كثير من العلماء هذه الحقيقة وبيان أهميته بالنسبة للمفسر.

(١) معرفة مقاصد القرآن الكريم هي المدخل السليم إلى فهم الرسالة القرآنية على الوجه الصحيح، بلا زيادة ولا نقصان، فمقاصد القرآن إنما هي ما نص عليه القرآن، وما نزل لأجله القرآن، وما استخلص من جملة من معانيه وأحكامه.

(٢) معرفة هذه المقاصد واستحضارها عند قراءة القرآن وتدبره تمكِّنُ قارئه من الفهم السليم للمعاني التفصيلية والمقاصد الخاصة لأمثاله وقصصه ووعده ووعيده ولكل آية وكل حكم ورد فيه.

(٣) بمعرفة مقاصد القرآن ينفتح الطريق لفهم مقاصد السنة النبوية جملة وتفصيلاً.

(٤) مقاصد القرآن هي الميزان والمعيار الذي يجب أن نزن به أعمالنا الفردية والجماعية، وحياتنا الخاصة والعامة، فكل عمل قلبي أو أخلاقي أيًّا كان نوعه اقتصاديا، عسكريا، سياسيا لا يهتدي إلا بمقاصد القرآن، مثل مقصد إقامة العدل، فهذا المقصد الكبير معيار نزن به مواقفنا الشخصية وعقودنا المالية كما نزن به القضاء العادل، وكذلك الزواج مقصده في القرآن أن يكون سكينة ورحمة فكل زواج إسلامي يوزن بمدى تحقيقه هذه السكينة والرحمة.

(٥) مقاصد القرآن هي الميزان والمعيار الذي لابد منه للمفسرين في مناهجم وتفسيراتهم وبذلك يضمن المفسر لنفسه وتفسيره أن تكون اهتمامه واستنباطه في نطاق مقاصد القرآن بلا زيادة ولا نقصان، ويمكن تسميته" تفسير القرآن في ضوء مقاصده[١].

هذه هي الفائدة العلمية الأهم والأوسع أثرا؛ وهي التي تعصم المفسرين من الانجرار وراء أمور لا مكان لها في مقاصد الكتاب الحكيم لأن المفسر إذا استقام منهجه في تفسيره جاء كلامه منضبطا بعيدًا عن الحشو والتطويل الذي ربما يفقد بريق المعنى ويخبو ضوء العبارة لذا نجد عبارات المفسرين ناطقة ومعبرة عن ذلك الحال، يقول الشيخ رشيد رضا ناعيا من ينقل الضعيف في تفسيره بالمأثور مما يشغل الأذهان ويحجب تدبر مقاصد القرآن:

((وغرضنا من هذا كله أن أكثر ما روي في التفسير المأثور حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس، المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات، التي لا قيمة لها سندًا ولا موضوعًا فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح))[١].

الوقوف على حكمة الله في شرائعه هي دعوة من الله إلى التدبر والتأمل قال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٢] وهذا هو المنهج القرآني والدستور النبوي.

وفي قصة موسى والخضر– عليهما الصلاة والسلام– كما وردت في سورة الكهف ما يفيد أن درجة الرشد والكمال في الدين إنما تحصل بفهم مقاصد الأحكام وأسرارها ومراميها، وقد كان الخضر أعلم وأمكن من موسى في هذا الباب. فموسى كان أدرى بالأحكام، والخضر كان أدرى بالحِكم، ولذلك سأل موسى الخضر أن يعلمه ويزيده تبصرا ورشدا، قال تعالى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا. فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا. قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[٣] فالرشد والعلم هنا إنما يتعلقان بمعرفة المقاصد والحِكم، كما يظهر ذلك جليا في الدروس التطبيقية التي قدمها الخضر لموسى.

والحاصل أن معرفة المقاصد والتأمل فيها وتحصيل مكنوناتها، يعطي درجة أقوى من الإيمان بالله وبحكمته، ودرجة أعلى من التفقه في شريعته؛ لأن فهم الأسرار يوجب زيادة الأنوار، ويشرح الصدور بما كتب في السطور.

قال العلامة المناوي: " فإذا عبد الله بما أمر ونهى بعد أن فهم أسرار الشريعة وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أمر ونهى انشرح صدره وكان أشد تسارعًا إلى فعل المأمور وتجنب المنهي لأن القلب وإن أطاع وانقاد لأمر الله تعالى فالنفس إنما تنشط وتنقاد إذا رأت نفع شيء أو ضره وأما من فهم تدبير الله تعالى في ذلك فينشرح صدره ويخف عليه فعله"[٤].

المبحث الثاني: نشأة التفسير المقاصدي وتطوره

إن نشأة التفسير المقاصدي تعود في أساسها إلى تفسير الصحابة رضوان الله عليهم وقد فهموها بمجرد السليقة مع استنباط المصالح الكلية التي جاء التشريع من أجلها فقد فسر ابن عباس الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1]بفقه القرآن[2]، ولا شك أنه لم يقصد المعاني الظاهرة، بل المعاني الباطنة للقرآن، وهي أغراضه، وغاياته، فالفقه هو إدراك المعاني الدقيقة غير الظاهرة وأيضًا قول على بن أبي طالب رضي الله عنه " إلا فهما يعطيه الله رجلًا في القرآن"[3] فكانوا هم الأفهم والأقدر على فهم مقاصد القرآن الكريم لقربهم من عهد الوحي.

ولقد كان لنشأة الفقه وأصوله دور بارز في نشأة المقاصد، ووضوح فكرتها، ويظهر ذلك جليًا في تناول علماء الأصول لمقاصد الشريعة "على اعتبار أنها جزء من مقاصد القرآن" مثل الإمام الجويني في كتابه "البرهان في أصول الفقه"، وحجة الإسلام الغزإلى في كتابه "المستصفي في علم الأصول" وعقد في كتابه جواهر القرآن عقد فصلا بعنوان حصر مقاصد القرآن ونفائسه"، وسلطان العلماء العز بن عبد السلام حيث أشار إلى "مقاصد القرآن" في كتابه " قواعد الأحكام" ما نصه: "ومعظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها، فلا نسبة بمصالح الدنيا ومفاسدها إلى مصالح الآخرة ومفاسدها، لأن مصالح الآخرة خلود الجنان ورضا الرحمن، مع النظر إلى وجهه الكريم، فيا له من نعيم مقيم، ومفاسدها خلود النيران وسخط الديان مع الحجب عن النظر إلى وجهه الكريم، فيا له من عذاب أليم"[4]" .

واستعمل الإمام الشاطبي في كتابه: "الموافقات" المقاصد الشرعية على ضربين مقاصد أصلية ومقاصد تابعة[5].

واستعمل بعض المفسرين كلمة "المقاصد" في تصانيف كتبهم مثل مجدالدين الفيروزآبادى (المتوفي: ٨١٧ هـ) في كتابه: "الدرّ النظيم، المرشد إلى مقاصد القرآن الكريم"[6]، وكذلك الإمام الحافظ برهان الدين البقاعي (المتوفي ٨٨٥ هـ) في كتابه "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"قال في مقدمته" الحمد لله الذي أعلم سور الكتاب، بما دل على مقاصدها أولو الألباب".

وقال أيضًا: فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه؛ على أتقن وجه، وأبدع نهج، .... فإذا وصل الأمر إلى غايته، ختم بما منه كان ابتدأ، ثم انعطف الكلام إليه وعاد النظر عليه، على نهج آخر بديع" [1].

وجُهد المفسرين في التنقيب عن مقاصد السور نابع من أنهم يعدون السورة كيانًا واحدًا له علاقته القوية بالنظم القرآني في جملته؛ فالسورة من القرآن كالعضو من الجسد؛ مهما كان فيها من

معان جزئية تمثلها الآيات، فهي ترجع إلى المقصد العام من القرآن الكريم، لذا جاء التحدي من الله – جل في علاه – ولو بسورة.

وجاء ذكر مقاصد القرآن بشكل أوضح عند ابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ) في مقدمة تفسيره تحت باب سماه: "في المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن "حيث ميز في مقاصد القرآن بين عام وتفصيلي، فقال: أما الجملة فاعلم أن المقصود بالقرآن دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه، ثم إن هذا المقصد يقتضى أمرين لابد منهما وإليهما ترجع معاني القرآن كله: أحدهما؛ بيان العبادة التي دعي الخلق إليها، والأخرى ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وترددهم إليها"، ثم قسَّم معنى العبادة إلى معنيين: أصول العقائد وأحكام الأعمال، وقسم البواعث إلى معنيين هما: الترغيب والترهيب؛ وفي تفصيله لمقاصد القرآن ذكر سبعة معاني هي: (الربوبية، والنبوة، والمعاد، والأحكام، والوعد، والوعيد، والقصص)[٢] ثم ذكر ما يندرج تحت كل معنى من هذه المعاني من أحكام ودلالات.

ثم جاء عصر النهضة العلمية الحديثة فانطلقت دعوات التجديد في كل العلوم وكان للتفسير نصيب من ذلك التجديد فظهر الاتجاه العلمي، والاجتماعي الأدبي، والاتجاه المقاصدي في التفسير ليثبت أن التفسير علم متجدد وأن القرآن صالح لكل زمان ومكان. وكان من رواد هذه النهضة الأستاذ الإمام محمد عبده فنجده يقسم التفسير إلى قسمين:

أحدهما: جاف مبعد عن الله وكتابه، وهو ما يقصد به حل الألفاظ، وإعراب الجمل، وبيان ما ترمى إليه تلك العبارات والإشارات من النكت الفنية. قال: وهذا لا ينبغي أن يسمى تفسيرًا. وإنما هو ضرب من التمرين في الفنون، كالنحو، والمعاني، وغيرهما.

وثانيهما: ذهاب المفسِّر إلى فهم المراد من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأحكام، على الوجه الذي يجذب الأرواح، ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في كلامه سبحانه وتعالى عز وجل، ليتحقق فيه معنى قوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾[١] ونحوهما من الأوصاف.. قال الأستاذ الإمام: "وهذا هو الغرض الأول الذي أرمى إليه في قراءة التفسير"[٢].

ومن أبرز من تناولوا مقاصد القرآن في كتبهم الشيخ محمد رشيد رضا تلميذ الشيخ محمد عبده. فقد قام الشيخ رشيد رضا بتزويد تفسير "المنار" بكثير من مقاصد السور، من خلال تذييل تفسير كل سورة بملحق لأهم موضوعاتها وقضاياها. وأيضًا الشيخ أحمد مصطفى المراغي الذي ذيل تفسير جلً السور بخلاصة عما حوته من موضوعات، وما تضمنته من أحكام، وما رمت إليه مقاصد وأغراض. والشيخ محمود شلتوت في كتابه "إلى القرآن الكريم" حيث ذكر أن مقاصد

القرآن تدور حول نواح ثلاث؛ العقيدة والأخلاق والأحكام، والعلامة الدكتور محمد عبدالله دراز في كتابه "النبأ العظيم" وكذلك الأستاذ محمد عزة دروزة في تفسيره بعنوان "التفسير الحديث " فقد التزم فيه أن يضع مقدمة أو تعريفًا موجزًا للسور قبل البدء بتفسيرها، يتضمن: وصفها ومحتوياتها وأهم ما امتازت به.

ولكن ظهر التفسير المقاصدي بوضوح وجلاء على يدي مفسريْن جليلين أثرى كل منهما هذا التفسير ووضع قواعده وأسسه وبيّن منهجه ومعالمه:

أولهما: الشيخ محمد رشيد رضا.

ثانيهما: الإمام الطاهر بن عاشور.

أولاً: محمد رشيد رضا (١٨٦٥ – ١٩٣٥م)

صاحب مجلة: "المنار" وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكّتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ على يده، وله تفسير القرآن الكريم ولم يكمله ويسمى – تفسير المنار – وله كتاب الوحي المحمدي وغيره[٣].

ذكر الشيخ رشيد رضا تقسيم المقاصد القرآنية تحت عنوان: " مقاصد القرآن في ترقية نوع الإنسان" وفصّل القول في هذه المقاصد محددًا إياها في عشرة.

ومن الملاحظ أن كل الأنواع ترمي إلى هدف واحد وهو إصلاح الإنسان وهو ما عنون به الشيخ بقوله "مقاصد القرآن في ترقية نوع الإنسان"؛ فالإصلاح هو الهدف الأعلى المشترك لمقاصد القرآن والغاية النبيلة لنزوله وهو هداية البشر فكل مقصد يتناول جانبا من جوانب الإصلاح، ومما يحسب للشيخ (رحمه الله) أن هذا أول تقسيم لمقاصد القرآن بمعناه العام والخاص.

ثانيًا: الإمام الطاهر بن عاشور (١٨٧٩ – ١٩٧٣):

قام العلامة المفسر ابن عاشور بتقسيم مقاصد القرآن إلى عدة أنواع، ذكرها في تفسيره "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد؛ من تفسير الكتاب المجيد"، ثم اختصره في هذا الاسم "التحرير والتنوير"، متحدثا عن مقاصد القرآن ضمن المقدمة الرابعة من مقدمات تفسيره، بشكل عام، قائلا: " إن القرآن أنزله الله تعالى كتابا لصلاح أمر الناس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١] فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية، ثم فصلها فحصرها في ثمانية مقاصد سيأتي بيانها.

المبحث الثالث: مراحل التفسير المقاصدي

مرّ التفسير بأطوار كثيرة حتى اتخذ هذه الصورة التي هو عليها الآن من التصانيف وكتب التفاسير المختلفة وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: التفسير في عهد النبي ﷺ وأصحابه الكرام.

المرحلة الثانية : التفسير في عهد التابعين.

المرحلة الثالثة: التفسير في عصر التدوين.

ثم خطا التفسير بعد ذلك خطوة، هي أوسع الخطى وأفسحها، امتدت من العصر العباسي إلى يومنا هذا، فبعد أن كان تدوين التفسير مقصورًا على رواية ما نُقِل عن سَلف هذه الأمة، تجاوز بهذه الخطوة الواسعة إلى تدوين تفسير اختلط فيه الفهم العقلي بالتفسير النقلي، وكان ذلك على تدرج ملحوظ في ذلك.

وهكذا تدرج التفسير، واتجهت الكتب المؤلَّفة فيه اتجاهات متنوعة[١].

النتائج:

١. توجيه الدارسين إلى الدراسة الكلية لآيات القرآن الكريم وسوره وموضوعاته؛ لتزخر المكتبات الإسلامية بموضوعات وسور القرآن الكريم على النحو الذي يميل إليها العصر الحالى ويدعو إليه الواقع؛ ليظهر من خلال ذلك سماحة الدين وسهولته وشموليته لمناحي الحياة.

٢. توجيه الدارسين إلى البحث عن الدرر المنثورة في كتب التفسير في ما يخص موضوع المقاصد القرآنية، وهذا يستدعي إطالة النظر والتمحيص وكثرة المطالعة بتدبر.

٣. يرى الباحث أن هناك عددًا من القضايا والعناوين تستحق أن تفرد برسائل مستقلة وعلى رأسها ارتباط أسماء سور القرآن بموضوعاتها، وارتباط أوائل السور بخواتمها.

٤. ضرورة تعليم الجيل ووضع المناهج لما يتناسب مع منظومة المقاصد القرآنية، وتربيتهم على أن الله سبحانه وتعالى حكيم ما شرع حكمًا من أحكامه عبثًا ولا فرض على عباده فريضة، ولا حرم عليهم محرمًا ولا أباح لهم مباحًا؛ إلا لغاية قصد إليها وحكمة علمها.

٥. إصدار كتيبات صغيرة الحجم ليسهل على عامة المسلمين فهمها يتناول فيها تعريفهم بمقاصد القرآن الكريم وبأهميته ومقصد القرآن من خلق الإنسان، وإن الخطاب القرآني تمحور حول الإنسان نشأة ومصيرًا بداية ونهاية، وتشريفًا وتكليفًا، وثوابًا وعقابًا، وأن ما في الكون كله مسخرًا للإنسان لخدمته وطاعته بإذن الله تعالى.

هذا وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن يحقق ما أردت به من نفع وخير، فإن وُفّقت في مسعاي فهذا من فضل ربي، وما توفيقي إلا بالله، وإن كانت الأخرى، فحسبي أني سعيت، وحسبي أني إنسان محل تقصير.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الهوامش:

(١) سورة النساء، آية٨٢.

(١) يُعرف المنهج الوصفي على أنه أسلوب أو نمط يتم استخدامه لدراسة ووصف الظواهر والمشكلات العلمية وصفًا دقيقًا، ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة ليتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.

(١) انظر: الموافقات في أصول الفقه، الشاطبي، إبراهيم بن موسى. تحقيق: عبد الله دراز، بيروت، دار المعرفة، (٣١١/٣).

(٢) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبدالرازق مهدي، دار الكتب العلمية، (١٤-٣/١).

(١) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت، ٥٥/٥. ومقاييس اللغة، لابن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط ١، ١٩٧٩م، ٥٠٤/٤. والقاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة ط ٨، بيروت، ١٤٢٦، ١١٠/٢. والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق محمد سيد كيلاني، ط دار المعرفة، بيروت ص ٣٨٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:١، ١٩٥٧م، ١٣/١.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور التونسي، الطبعة التونسية: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧، ١١/١.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٩٥/٥.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل، بيروت، ص ٥٤٥.

(٣) سورة لقمان، آية: ١٩.

(٤) تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي، والسيوطي، دار الحديث القاهرة، ٥٤٢/١.

(٥) سورة النحل، آية: ٩.

(٦) تفسير القرطبي تحقيق : أحمد البردوني دار الكتب المصرية القاهرة ط الثانية، ١٩٦٤ م، ٤١٢/١٩.

(٧) سورة التوبة، آية: ٤٢.

(٨) تفسير القرطبي تحقيق : أحمد البردوني دار الكتب المصرية القاهرة ط الثانية، ١٩٦٤ م، ١٥٣/٨.

(٩) المدخل إلى مقاصد القرآن الكريم لعبد الكريم حامدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٧م.

(١) معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس وحامد صادق قنيبي، دار النفائس، ط٢، ١٩٨٨م، ص ٤٥٤ بتصرف.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور، تحقيق محمد الحبيب، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر ١٦٥/٣.

(٣) مقاصد القرآن الكريم من تشريع الأحكام، د/عبد الكريم الحامدي، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٢٠.

(١) الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي، تحقيق مشهور حسن، دار بن عفان ط١، ١٩٩٧، ١٤٠/٤.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر بن عاشور، ص ٢٥١.

(٣) مقاصد الشريعة ومكارمها، علال الفاسي، مكتبة الوحدة العربية الدار البيضاء ص٣.

(٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ١٩٩١م ، ٣/١.

(١) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، د. عبد الكريم حامدي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م ص ٢٩.

(٢) أ. د اسماعيل عبد العزيز أبو شطره – رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر الشريف بالإسكندرية.

(١) الجذور التاريخية للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم، رضوان الأطرش ونشوان عبده، مجلة الإسلام في آسيا، العدد الأول، ٢٠١١م.

(٢) سورة البقرة، آية ١٨.

(١) مقاصد المقاصد، د. أحمد الريسوني، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان، ص٢٨.

(١) تفسير المنار ١٠/١.

(٢) سورة محمد، آية٢٤.

(٣) سورة الكهف، آيات: ٦٤–٦٦.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ، ٢٥٩/١.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٩.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م، ٥٥٧/٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٩/٤ حديث رقم ٣٠٤٧، باب فكاك الأسير، الناشر دار طوق النجاه، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٧/١.

(٥) الموافقات، لأبي اسحاق الشاطبي، تحقيق الشيخ عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت ١٥٦/٣.

(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، مكتبة المثني، بغداد، ٧٣٦/١.

(١) مصاعد النظر، للبقاعي، ١٤٩/١.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، تحقق عبد الله الخالدي، دار الأ رقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ، ١٤/١ وما بعدها بتصرف.

(١) سورة الأنعام، آية:١٥٧.

[٢] تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م ٣٢/١.

[٣] الإعلام لخير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م، ١٣/٦.

[١] سورة النحل، آية: ٨٩.

[١] ينظر التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠١٢ م، ص ١٣٢ بتصرف.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة،١٤٠٧هـ.

٣- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر بيروت.

٤- ابن القيم، الوابل الصيب، المكتب الإسلامي، ط ٢ ١٤٢٥هـ، ودار عالم الفوائد.

٥- أحكام القرآن، أحمد بن على الرازي الجصاص أبو بكر، ت/ محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

٦- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، لسعيد النورسي، ترجمة: أ. إحسان قاسم الصالحي، ١٩٩٤م، القاهرة.

٧- الأساس في التفسير، لسعيد حوي، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ.

٨- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث، بيروت.

٩- البغوي، معالم التتريل في التفسير والتأويل، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

١٠- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور التونسي الطبعة التونسية : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م.

١١- التفسير المقاصدي للقرآن الكريم "خلق الإنسان نموذجًا"، د. أحمد محمد على المصري، مدرس التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين بأسيوط.

١٢- السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١٤٢١هـ.

١٣- السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، دار احياء العلوم، بيروت.

١٤- الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم.

١٥- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث، بيروت.

١٦- تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي، والسيوطي، دار الحديث القاهرة.

١٧- تفسير الشعراوي، للشيخ محمد متولي الشعراوي، مؤسسة أخبار اليوم.

١٨- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١٩- رسالة دكتوراه في التناسق الموضوعي في سورة الأعراف، د. معتوقة بنت محمد حسن بن زيد الحساني، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢٠- كيف نتعامل مع القرآن؟ للشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر.

٢١- منهج محمد الغزالى في الكشف عن المقاصد القرآنية، محمد زرمان، مركز تفسير للدراسات القرآنية.